منهج الشيخ ابن العربي في كتابه
رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات

Sheikh Ibn al-Arabi's approach in his book "Reducing the Meanings of "Ambiguous Verses to the Meanings of Clear Verses

م.د. نجلاء محمود سعيد الوزان

Naglaa Mahmood Saed Alwazan

Naglaa.m.saed@uomosul.edu.iq

ملخص البحث:

البحث الموسوم منهج الشيخ ابن العربي في كتابه رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات هو بحث في خدمة القران الكريم اذ يسلط الضوء على مؤلف لطالما خدم القران العظيم وتحديداً في كتابه الذي يسعى فيه الى بيان معاني الآيات القرانية التي استاثر الله بعلمه برد معانيها الى آيات اخريات من المحكمات او الى الأحاديث الصحيحة للذب عن الشبهات التي يسعى اعداء الدين الى إثارتها فلهذا العالم الجليل مكانته في الدفاع عن القران العظيم وتنزيه المولى عز وجل مما لا يليق بعظمته وجلاله سبحانه وتعالى, ومن الاهمية بمكان اذ يسعى الباحثون الى بيان مناهج هكذا شخصيات بالتعرض لطريقهم والتآسي بهم ،وكله يصب في نيل رضا الله في بيان معاني آياته العظيمات لرد أعداء الدين في كل زمانً ومكان.

Research Summary:

The research titled "The Methodology of Sheikh Ibn al-Arabi in His Book, "Reflecting the Meanings of Ambiguous Verses to the Meanings of Clear Verses," serves the Holy Quran. It sheds light on an author who has long served the Holy Quran, specifically in his writings, in which he seeks to clarify the meanings of Quranic verses whose meanings God has reserved for Himself, by attributing their meanings to other clear verses or authentic hadiths, thus dispelling the doubts that enemies of religion seek to raise. This eminent scholar has a distinguished position in defending the Holy Quran and exonerating God Almighty from anything that is

unbecoming of His greatness and majesty. It is of paramount importance for researchers to seek to clarify the methods of such figures by examining their paths and emulating them. All of this is aimed at attaining God's pleasure in clarifying the meanings of His great verses to refute the enemies of religion in every time and place.

((المقدمة))

الحمد لله الذي اتم علينا بنعمة الاسلام ، وجعل امتنا خير امة اخرجت للناس وبعث فينا رسولا منا يتلو آياته ويعلمنا الكتاب والحكمة ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وبعد :

البحث الموسوم: **(منهج الشيخ ابن العربي في كتابه : رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات)**

- أهمية البحث:

ان اشرف ما يقوم به الباحثون واسمى ما يسعى اليه المؤلفون ما كان في خدمة القرآن العظيم ، وشرف العلم من شرف موضوعه ، والغاية التي يسعى لتحقيقها فهذا البحث في الاهمية بمكان لكونه يسلط الضوء على مؤلِفٍ لا طالما خدم الدين وعلى كتابه الذي هو من اسمى ما يكون وهو : بيان معاني الآيات القرآنية التي استاثر الله بعلمه من خلال رد معانيها الى آيات اخريات من المحكمات او الأحاديث الصحيحة .

- سبب اختيار الموضوع واهدافه

للذب عن الشبهات التي يسعى بعض اعداء الدين الى اثارتها ليوهموا العامة بتعارض بعض الآيات مع البعض . فالحمد لله الذي هيأ لهذا الدين رجالاً يدافعون عنه ، ويقمعون المشككين في كل عصر ومصر، ومن هؤلاء الاعلام الشيخ ابن العربي (رحمه الله) ،والذي كانت له جهوداً كبيرة في بيان اداء اهل السنة والجماعة في كتابه : رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات وهو من أهم علماء الصوفية الكبار ، وله الفضل في الدفاع عن العقيدة التوحيد ،وتنزيه المولى عز وجل عن كل تشبيه او تجسيم او تعطيل او تحييز.

- منهج البحث :

دراسة البحث كانت استقرائية بينتُ من خلالها الظواهر المنهجية للكتاب والتي اعتمدها مؤلفه، وقد وضحت فيها اهم ما خفي من جوانبه.

وقد اعتمدت في بحثنا على الطبعة المحفوظة لنادي الكتب العربية و مطبعة الاستقامة في بيروت لصاحبها : يوسف سنو ، وقد طبعت عام ١٣٢٨هـ ، مع العلم باني لم اجد للكتاب نسخة محققة ، فهو مخطوط .

عزوت الآيات القرآنية الكريمة الى سورها وارقامها في الهامش كما اني خرجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث ما استطعت .

واعطيت مثالا من كتاب الشيخ عند الحاجة ،او أحلت القارىء الي ارقام الصفحات التي تحتوي ما اشرتُ اليه في الهامش.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث ان اقسمه الى اربعة مباحث سبقتها مقدمة وتمهيد وتلتها خاتمة ، والتفصيل فيما يأتي :

١ـ التمهيد ويحتوي على ثلاثة محاور رئيسية بينت فيه تعريف المنهج وتعريف بالمؤلف والكتاب ودواعي تأليفه ونسبة الكتاب الى مؤلفه.

اما **المبحث الأول بعنوان: منهج الشيخ في بداية كتابه ومقدمته ومصادره** ، وهو فى مطلبين :

المطلب الأول : منهج الشيخ في بداية كتابه ومقدمته ويحوي

١. منجه في بداية كتابه ٢. وصف مقدمة

المطلب الثاني : مصادره ويحوي ١ـ مصادره في كتب الحديث ٢ـ مصادره من الكتب الاخرى ٣ـ الكتب التي اشار اليها في نهاية مؤلفه

والمبحث الثاني تعرضت فيه الى منهجه في النقل والاحالة وفيه مطلبين :

المطلب الأول : منهجه في النقل من المصادر وفيه ١ـ نقله بالكثيرة او القلة ٢ـ نقله بالنص او بالمعنى .

المطلب الثاني : طريقته في الاشارة الى مصادره واحالاته وفيه :

١. طريقته في الاشارة الى مصادره ٢. احالاته

-المبحث الثالث : بينت فيه طريقته في عرض النصوص وعرضه لآرائه وموقفه من العلماء ، وترجيحاته، وموقفه من الفرق وفيه:

المطلب الأول :ـ طريقته في عرض النصوص وعرض آرائه وفيه :١- طريقته في عرض النصوص ٢. منهجه في عرض آرائه.

المطلب الثاني : موقفه من العلماء وموقفه من الفرق وترجيحاته ، وفيه :

١. موقفه من العلماء ٢. موقفه من الفرق ٣. ترجيحاته .

واما المبحث الرابع يحتوي ادلته، وظواهر منهجيه عامة، وختمته باهم المزايا والمآخذ ، في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: ادلته وفيها: ١ـ استدلاله بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ٢ـ استدلاله بلغة العرب والنحو ٣. استدلاله بالشعر

المطلب الثاني: ويحتوي ظواهر منهجه العامة

المطلب الثالث : اهم المزايا والمآخذ

. الخاتمة : ذكرت فيها اهم نتائج البحث ثم التوصيات .

اهم الصعوبات:

واما ما واجهت من صعوبة فتكمن في: نسبة الكتاب الى مؤلفه ،فلم اجد هذا المؤلَف ضمن كتب الشيخ (ابن العربي) ،بل وجدت من عزاه الى (ابن اللبان)، كما ان الصفحة الأولى من الكتاب شكك في صحتها ،لكونها تحمل اسم (الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر) وهذا ما يوصف به الشيخ (ابن عربي) والذي وفاته ٦٣٨هـ ، وليس هو مؤلف الكتاب ،لاني قد بحثت ضمن مؤلفاته ولم اجد عنوان الكتاب عنده ايضاً ،وتاكد لي أن المؤلف للشيخ (ابن العربي ٥٤٣هـ) فعلا ، ويكمن الخطأ في الصفحة الأولى * ، وفي كلمات :(الشيخ الاكبر ...) تحديداً ،والله اعلم .

ومع هذا فعلى طالب العلم الشرعي ان يتجاوز كل ما يعيقه من صعوبات برضى ويقين ، ويعلم ان الله تعالى لا يضيع اجر العاملين.

واخيراً فاني حاولت جاهدة ،ان اتحرى الدقة والصواب ، وارجوا من الله تعالى ان يكون هذا البحث علماً نافعاً ، فان اصبت رجائي ؛ فذلك بفضل الله عز وجل، وان اخطأت فان الخطأ من سمات الانسان ومن الشيطان . اعوذ بالله منه . ولله الحمد والكمال ومنه العون والسداد والله من وراء القصد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

التمهيد:

١. تعريف المنهج لغة واصطلاحاً :

المنهج في اللغة:

"من نهج ، والمنهج :هو الطريق الواضح ،وكذلك المنهج والمنهاج ،وانهج الطريق: اي استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً، ونهجت الطريق اذا ابنته واوضحته او سلكته" [١] .

المنهج اصطلاحاً:

هو الخطة التي يضعها المفكر او الكتاب او الباحث ،لكي يتخذ منها طريقاً للوصول الى غاية ما، فالعالم والفيلسوف والمفكر يحتاج قبل ان يشتغل في العلم ان ينظر في جوهر او عرض او يفكر في موجود ، فانه يحتاج الى منهج ييسر له تلك المهمات ، اي عليه ان يضع خطة يعالج بموجبها ، وعلى هديها موضوعات الفكر والادب [١] .

٢- التعريف بالمؤلف:

اسمه وكنيته ومولده ونسبه

اسمه: "أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور" [٢].

كنيته: يكنى الشيخ رحمه الله بـ (أبي بكر)[٣] .

مولده ورحلته العلمية:

---

*ووجدت ذلك القول في صفحات الانترنيت ايضاً.https//www.hbnalarabi.com

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد – ابو نصر – الجوهري، (ت:١/٣٩٣هـ):١/٣٤٦،(مادة: نهج). ولسان العرب: جمال الدين – ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الرويفعي الافريقي (ت:٧١١هـ):٢/٣٨٣ ، (مادة: نهج).

(١) ينظر: التطبيق العلمي لمنهج البحث الادبي وتحقيق النصوص ، الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي:٢١-٢٢.

(٢) فوات الوفيات: صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت:٧٦٤):٣/٤٣٥.

(٣) ينظر :المصدر السابق

ولد بإشبيليا في سنة ثمانٍ وستينَ وأربعمائةٍ، واخذ العلم عن ابيه وتلقى القراءات على يد قرائها . وقيل انه ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها ، فقد برع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ.

وولي قضاء إشبيلية

سمع من: خاله الحسن بن عمر الهوزني، وطائفة بالأندلس.

ارتحل مع أبيه، وسمع ببغداد من: طراد بن محمد الزينبي ،وأبي عبد الله النعالي ،وأبي الخطاب ابن البطر ،وجعفر السراج ،وابن الطيوري ،وخلق.

وبدمشق من: الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي ،وأبي الفضل بن الفرات ،وطائفة.

وببيت المقدس من: مكي بن عبد السلام الرميلي.

وبالحرم الشريف من: الحسين بن علي الفقيه الطبري.

وبمصر من: القاضي أبي الحسن الخلعي ، ومحمد بن عبد الله بن دواد الفارسي ،وغيرهما.

وتفقه: بالإمام أبي حامد الغزالي ،والفقيه أبي بكر الشاشي ،والعلامة الأديب أبي زكريا التبريزي، وجماعة.

وذكر أبو القاسم بن عساكر أنه سمع بدمشق أيضاً من أبي البركات ابن طاووس، والشريف النسيب، وأنه سمع منه عبد الرحمن بن صابر، وأخوه، وأحمد بن سلامة الآبار [١].

مصنفاته:

لقد صنف الشيخ ابن العربي(رحمه الله)،وجمع، وفي فنون العلم وبرع ، وكان فصيحاً بليغاً خطيباً.

"صنف كتاب عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي ،وفسر القرآن المجيد ،فأتى بكل بديع ،وله كتاب "كوكب الحديث والمسلسلات "، وكتاب الأصناف في الفقه ، وكتاب أمهات المسائل ، وكتاب نزهة الناظر ، وكتاب ستر العورة ، والمحصول في الأصول ، وحسم الداء، في الكلام على حديث السوداء ،كتاب في الرسائل وغوامض النحويين ، وكتاب ترتيب الرحلة ، للترغيب في الملة ،والفقه الأصغر الملعب الأصغر" [٢]."والعواصم من القواصم و القبس شرح

(١) سير اعلام النبلاء ،شمس الدين – ابو عبد الله – محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت:٧٤٨هـ):١٥/٤٢.وينظر :وفيات الاعيان :١/(٤٣٥-٤٣٦).

(٢) سير اعلام النبلاء:١٥/٤٢.

(٣) الأعلام ،خير الدين بن محمود بن محمدين علي بن فارس للزركلي:(٦/٢٣٠).

موطأ ابن أنس، والناسخ والمنسوخ في القرويين ، والمسالك على موطأ مالك جزء منه في القرويين ، وأعيان الأعيان ،وكتاب المتكلمين وقانون التأويل " [٣].

وفاته:

توفي ابن العربي (رحمه الله) بفاس في شهر ربيع الآخر سنه ثلاثٍ وأربعين وخمسمائةٍ.

٣. التعريف بالكتاب. دواعي تأليفه

رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات :هو كتاب في اصول الدين الاسلامي، فيه يذكر المؤلف الدواعي من تأليفه وهو شرح الآيات التي تحتوي على صفات الباري عز وجل والمعلوم انها من الآيات التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى ،ومنهجه في ذلك ليس ذكر البراهين عليها والمكتوبة في الكتب الكلامية بل رد معانيها الى معاني الآيات المحكمة وما جاء في السنة الصحيحة من تصريحات وتلميحات بحسب ما يرى المؤلف انها تفسير يفيد في فهم هذه المعاني.

٤- نسبة الكتاب المؤلفة

من خلال استقرائي لم اجد ما ينسب الكتاب الى مؤلفه ابن العربي بصورة قاطعة بدايةً ،وقد وقع الشك فيه، فهناك من نسب الكتاب للشيخ (ابن عربي)[١] والذي ولد بمدينة في بلاد الاندلس وقد عرف (بالشيخ الاكبر)،ومما جعلني قد اشك في نسبة واجهة الكتاب ،هو عنوان الكتاب، الذي بين يدي فقد ذكر اسم المؤلف انه "الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر الامام المجتهد العارف بالله سيدي محي الدين ابن العربي الطائي الهاشمي الاندلسي"[٢] .

ومع هذا لم يكن بوسعي الجزم بما ازعم لأنه من خلال بحثي في مصنفات الامامين لم اجد عنوان هذا المصنف ولا حتى الاشارة اليه.

---

(١) هو: محي الدين – ابي بكر – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الهاشمي الطائي الاندلسي المعروف الشيخ الاكبر ابن عربي ،صاحب التصنيف في التصوف حكيم متكلم فقيه مفسر له دواوين وشاعر رحل في طلب العلم ، الى الشام والروم والعراق والحجاز
ولد عام ٥٦٠ كتب مؤلفات كثيرة تجاوزت الـ ٤٠٠ كتاب ومنها : الفتوحات المكية /التجاليات الإلهية ، وتوفي في جمادي الاخر سنة
٦٣٨هـ . ينظر فوات الوفيات ،(ت:٧٦٤هـ):٣/٤٣٥.

(٢) ينظر : رد معاني الآيات المتشابهات الى الآيات المحكمات ، محي الدين – ابي بكر – محمد بن عبد الله بن احمد المعافري الاندلسي الإشبيلي المعزوف بابن العربي : واجهة الكتاب.

بل وجدت من ذكره ضمن مؤلفات الشيخ (ابن اللبان) [١]. رحمه الله [٢]وفي نهاية المطاف عرفت بان المؤلف هو لابن العربي (رحمه الله)٥٤٣هـ فعلاً وان الصفحة الأولى للكتاب وقع في طبعها خطأ بتسمية لقب المؤلف (الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر) وبذلك وجدت من المهم ان يحقق هذا المؤلف ويتحرى عن نسبه الى مؤلفه...وبالله المستعان.

"المبحث الأول "

(منهج الشيخ في بداية كتابه ومقدمته ومصادرهُ)

المطلب الأولى : منهج الشيخ في بداية كتابه ووصف مقدمته :

١. منهج الشيخ في بدلية كتابه:

١. استهل الشيخ (رحمه الله) كتابه بـ كلمات بدأها بالبسملة وبالحمد والثناء على الله تعالى تنزيهه جل وعلا عن صفات مخلوقاته والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم واله وصحبه جميعاً.

٢. ابتدأ بالسبب الشروع بتأليف هذا الكتاب : هو ان بعض المبدعين قد اشاعوا بين الناس باعتقاد ظواهر الآيات المتشابهات في اسمائه تعالى وصفاته من غير تعرضٍ لصرفها عما يوهم التشبيه والتجسيم فأعاب عليهم ذلك ، يقول انه سيجيب عمن سأله عن المتشابهات بنصيحة لله تعالى يتحرى الحق من خلالها (ليضيء له في ليل المتشابه مصباح المحكم[١] ، وبذلك يتضح

(١) هو: شمس الدين – ابو عبد الله – محمد بن احمد بن عبد المؤمن الاشعري الدمشقي الشافعي نزيل القاهرة – مفسر من العلماء العرب برع في الكثير من الفنون ودرس بزاوية الشافعي ولد في دمشق عام ٦٨٥هـ واستقر ومات بمصر ، تكلم على الناس طريق الشاذلية فطار صيته وعظم ، الا انه ضبط عليه كلمات على الطريق الاتحادية فقام عليه الفقهاء ، وكان جبلاً في العلل والرجال ، فقد شرع في كتاب العلل على الترتيب الفقه
من كتبه ومؤلفاته (الالفية) في النحو ولم يصنف في العربية مثلها وكتاب (رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات) [والذي نحن بصدده] وكتاب ازاله الشبهات عن الآيات والاحاديث المتشابهة توفي في مصر سنة ٧٤٩هـ بمرض الطاعون رحمه الله تعالى .
ينظر : الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبدالله الصفدي (ت ٧٤٦هـ) :١١٨/٢ .وينظر:طبقات الشافعية الكبرى ، تابع الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكري (ت: ٧٧١هـ) :٩٤/٩ .وينظر الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ،ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ):٦١/٥ .
(٢) ينظر:الاعلام:٣٢٧/٥.

فكر المؤلف العقدي وهو منهج اهل السنة والجماعة والذي طالما يشير اليه والتفسير الصحيح والتأويل في بعض آيات الأسماء والصفات للباري عز وجل بقصد صرفها عما يوهم التشبيه .

وثنى سببا اخر وهو لمناهضة اهل البدع ومن في قلبه زيغ لكي لا يلتبس على العامة بسبب مخالطة العجم فيشكل معنى المتشابه ، فايد الله تعالى علماء الامة والسلف الصالح فنهضوا للمناظرة وحل التشبيه ، بنهي الناس عن اتباعهم وحسم الجدل وسد الذريعة واستغناء عنها بالمحكم واردف يقول : ان اهل البدع دونوا بدعهم بمؤلفات فانبرى لهم علماء السنة فدونوا في الرد عليهم والفوا الكتب الكلامية منتهجاً لنهجهم وسائراً على نفس خطاهم .[٢]

٢. وصف المقدمة

تميزت مقدمة ابن العربي بعدة مزايا وهي :

١. لم يعط عنوان للمقدمة ولم يفردها في كتابه بورقة مستقلة الا انه بعد ان بدأ يتحدث عن كتابه اردف بانه سيشرع بمقدمتين مجملة ومفصلة .

٢. قدم لكتابه بمقدمتين الأولى اجمالاً لما تعرض له الكتاب عن الآيات المتشابهات في الاسماء والصفات الالهيةٍ منزهاً الباري عز وجل عن كل مالا يليق به بما يوهم التعطيل او التجسيم او التشبيه مستعيناً بعبارات قرآنية ضمن استعمالاته في التعبير عن ذلك واستغرقت ما يقارب الصفحة الكاملة .

واما المقدمة الثانية فاشار الى انها ستكون بمثابة القاعدة والتمهيد له قائلاً عن المقدمتين : " هذا ما فتح الله به علي على سبيل الاجمال (فاما) التفصيل فلنقدم عليه مقدمة تكون بمثابة القاعدة والتمهيد له (وهو) انه ليس في الوجود فاعل الا الله تعالى وافعال العباد بجملتها عند اهل السنة والجماعة منسوبة الوجود والاختراع الى الله تعالى بلا شريك ولا معين فهي على الحقيقة فعله وله بها عليهم الجنة لا تسأل عن يفعل وهم يسألون ... "[١]

ونلاحظ بانه يطرح افكاره العقيدة مقسما كل مسالة في الكثير من الاحيان الى قسمين او اكثر مثلاً : قال في افعال العباد :" ان لصفاته تعالى في تجلياته لعباده مظهرين مظهر عبادي

(١) ينظر رد معاني الايات المتشابهات: ٢.
(٢) ينظر : المصدر السابق : (٣.٢).
(١) ينظر: رد معاني الايات المتشابهات ... :٤
(٢)ينظر المصدر السابق :٥ . وينظر:في تفسيره للظلة : ظلة عذاب وظلة رحمة : (٧و٨) .

سفلي منسوب لعباده ...ومظهر حقيقي علوي منسوب اليه " [٢] وقد ايد افكاره وكلماته بالآيات القرآنية والأحاديث القدسية ونبوية من الصحيحين وغيرهما.

وذكر في مقدمته قصده من تفسيره للآيات المتشابهة بردها الى الآيات المحكمات مستعينا بالقواعد اللغوية والتلميحات من الكتاب والسنة بقوله:

"وليس المقصود ذكر البراهين التي هي مدونة في الكتب الكلامية ؛ وانما المقصود رد المتشابه الى المحكم على القواعد اللغوية ، وتلميحات وتصريحات في الكتاب والسنة " [١]

وفي اخر المقدمة اشار بانه انتهى من مقدمته بقوله :" وهذا تمام المقدمة ولنشرع في التفصيل "[٢] ونلاحظ انه لم يفصل بينها وبين بداية الكتاب . ولعل هذا من كتابة تلاميذه . فقط يبدأ بكلمة (فصل) ،وهذا من منهجهِ في الكتاب عند نهاية القول في كل صفحة من الصفحات .

وبذلك نجد ان مقدمته احتوت على مذهبه بوضوح وهو مذهب اهل السنة والجماعة وما يعتمد عليه من تاويل الآيات المتشابهات في القرآن الكريم ورودها الى ماالحكم من آيات الله تعالى وبطريقة المتصوفة مع فرش تعقيباته وارائه الخاصة.

"المطلب الثاني"

مصادره:

اعتمد الشيخ ابن العربي رحمه الله اكثر ما اعتمد على كتب الحديث الشرعية والتي تعد من امات كتب الصحاح والسنن ، وعدداً من الكتب في المصنفات الاخرى ، وذلك لبرهنة ما يصبو اليه في رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات ، ومن اكثر ما اعتمد على صحيحي البخاري ومسلم (رحمهم الله جميعاً) بالإضافة الى سنن الترمذي، ويمكننا تقسيم الكتب التي رجع اليها المؤلف ، وكما يأتي :

أ مصادره من كتب الحديث الشريف :

١. موطأ مالك (رحمه الله) ورد ذكره في موضع واحد[١].
٢. مسند الامام احمد (رحمه الله) ، وقد ورد ذكره في موضع واحد ايضاً [٢].
٣. صحيح البخاري وقد ورد ذكره في تسعة مواضع من الكتاب[٣] .
٤. صحيح مسلم ذكر في سبعة مواضع [٤] .
٥. سنن الترمذي ورد ذكره في سته مواضع [٥].

(١) رد معاني الايات المتشابهات : ٦
(٢) المصدر السابق .

ب مصادره من الكتب الاخرى :

١. تفسير القرطبي ، للأمام القرطبي .[١]
٢. كتاب نوادر الاصول ، للأمام الترمذي .[٢]
٣. كما انه ذكر انه اخذ من (الهروي ، وابن عرفة ، الفراء ،وابن الاعرابي) [٣] و(السهيلي) [٤] و(الخطابي) [٥] ولم يعين اسماء كتبهم .

ج الكتب التي اشار اليها في نهاية مؤلفه :

نلاحظ ان الشيخ (رحمه الله) قد ذكر كتبا من دون ان يشير الى مؤلفهم كما انه لم يبين هل هم من مصادره ام قد احال القارئ للرجوع اليهم للاستزادة ، وهم ثلاثة مؤلفات فقال : "ان احسن المجامع الادبية في هذا الان كتاب :مناجاة الحبيب في الغزل والنسيب ،وكتاب ابدع ما نظم في الاخلاق والحكم وكتاب بدائع الشعراء في الحماسة والفجر "[١] واشار الى من اراد هذه المؤلفات ان يطلبهم من مكتبة الاقتصاد في بيروت . [٢]

كما وجدتُ ان مؤلف اول كتابين هو(بشير رمضان) واما كتاب بدائع الشعر من مؤلفات(يوسف عبدالغني بن سنو الحسيني)

ونلاحظ من منهجه (رحمه الله)،انه يذكر الحديث الشريف و لا يشير من اي مصنف قد اتى به (٣) فقط يشير اشارة انه من احد الصحيحين مثلاً (صحيح مسلم مثلاً او البخاري او الترمذي ...)

---

(١) ينظر :رد معاني الآيات المتشابهات : ٤٥ .
(٢) ينظر :المصدر السابق : ٨ .
(٣) ينظر :المصدر نفسه :(٣،٧،٨،٢٣،٢٤،٢٧،٢٨،٣٩،٥٢) .
(٤) ينظر :المصدر نفسه :(٥،٧،١٨،٢٧،٣١،٣٣،٣٩) .
(٥) ينظر :المصدر نفسه :(٧،٩،٢٨،٣٦،٤٢،٥٣) .
(١) ينظر :رد معاني الآيات المتشابهات : ٣١ .
(٢) ينظر :المصدر السابق : ٣٦ .
(٣) ينظر :المصدر السابق : ٤٥ .
(٤) ينظر :المصدر السابق : ٢٨ .
(٥) ينظر :المصدر السابق : ٢٤ .

كما في قوله :"صح في الحديث الصحيح ان غراس الجنة سبحان الله والحمد لله وفي الحديث ((اذا مررتم برياض الجنة فارتقوا قيل وما رياض الجنة قيل حلق الذكر))[٤] "[٥].

المبحث الثاني

منهجه في النقل والأحالة

المطلب الأول :منهجه في النقل من مصادره

١. نقله من المصادر بالقلة او الكثرة :

لدى تتبعي لنقول الشيخ ابن العربي لحظت انه اكثر في النقل من كتب الحديث وخاصة من الصحيحين وسنن الترمذي في حين اقتصر على نقله من مصادر اخرى على بصمة نقول ، بل انه قد ينقل احياناً مره واحدة او مرتين ويكتفي بذلك .

وقد ذكرت عدد مرات نقوله ومواطنها [١] في مصادره ، وكل في موضع الكتاب الذي نقل منه ، وكثيراً ما ينقل من مصادر ولا يذكر اسم المصدر او المؤلف ، وينقل الابيات الشعرية ، وقضايا نحوية وبلاغية لا ينسبها الى مصادرها ولا يعلم من اي مصنف هي

٢. نقله بالنص او بالمعنى :

واكثر ما ينقل المؤلف نصاً من مصادره وقد ينقل احياناً بالمعنى فيأتي بالحديث ثم يشرح ما فيه ويرويه بروآيات اخرى قريبة من معناه ليبين رأيه، كما روى من حديث عبيدة عن عبدالله (رضي الله عنه) في جعل الله تعالى السماوات على اصبع والارض على اصبع (الحديث) وهذا من صحيح البخاري ثم رواه من قول الخطابي وروى اخر يطوي الله تعالى الارض بيمينه...من رواية البخاري ايضاً وكذلك روى من سنن الترمذي ، يوضع الله السماوات على ذه والارضين على ذه ...، وجميعها يستدل بها على تفنيد قول اليهود بالتشبيه .[٢]

---

(١) رد معاني الآيات المتشابهات ..:الصفحة الأخيرة.

(٢) ينظر :المصدر السابق .

(٣) ينظر :المصدر نفسه :١٠،١١،١٤،١٩،٢٤،٢٦،٥٥ .

(٤) حديث الصحابي (انس بن مالك) : اخرجه الترمذي في سننه : ٥ /٥٣٢ ، ح:(٣٥١٠). وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه ومن حديث ثابت عن انس .

(٥) رد معاني الآيات المتشابهات : ١١ .

(١) ينظر :الصفحة السابقة من البحث .

(٢) ينظر :رد معاني الآيات المتشابهات : ٢٤ .

والحقيقة وجدت الحديث في سنن الترمذي بلفظه الذي ذكر انه في البخاري وهو :((عن عبيدة عن عبدالله قال : جاء يهودي الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال :يا محمد ان الله يمسك السماوات على اصبع و الارضين على اصبع والجبال على اصبع والخلق على اصبع ثم يقول انا الملك قال فضحك النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت نواجذه قال { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [١](الانعام ٩١)هذا حديث صحيح)). [٢]

المطلب الثاني :

طريقته في الاشارة الى مصادر واحالاته :

١. طريقته في الاشارة الى مصادره :

تنوعت طريقته في الاشارة الى مصادره:

فقد يذكر اسم المصدر والمؤلف كما في قوله "في الشفا للقاضي عياض (رحمه الله) ان من اسمائه (صلى الله عليه وسلم) قدم الصدق..."[٣]

او يذكر اسم المؤلف دون المصدر وهذا في اكثر احيانه مثلاً "وقال الازهري وغيره من علماء اللغة تصنع السبع موضع التصفيف"[٤]

وفي احيانٍ كثيره لا يذكر لا اسم المصدر ولا اسم المؤلف مثلاً :ذكر البيت الشعري بقوله "قال الشاعر :

والقت عصاها واطمئن بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافرُ" [٥]

من غير ان يذكر لمن هذا البيت الشعري .

٢. احالاته :

(١) سورة الانعام : ٩١ .

(٢) حديث عبيدة عن عبدالله (رضي الله عنهما) : اخرجه الترمذي في سننه ،باب :"ومن سورة الزمر" :٣٦١/٥ ، رقم ح (٣٢٣٨).

(٣) رد معاني الآيات المتشابهات : ٣١ .

(٤) المصدر السابق : ١٢ .

(٥) المصدر نفسه : ٣٣ .

لنعرف الاحالة قال :" القول فيها وقد عرف ابن فارس فقال: "الحاء والواو واللام اصل واحد وهو التحرك في دور" [١]

وقد قصدتُ هنا توجيه القاري الى مواضع اخرى تتكلم عن الموضوع نفسه ، سواء اكان ضمن الكتاب او في كتاب اخر ،فهو اشارة الى وجود موقع اخر من الكتاب او كتاب اخر ،وتقسم الاحالات الى نوعين: احالات داخلية ، واحالات خارجية .

اما الاحالات الداخلية :وهي ان يحيل القارئ الى ما ذكره هو داخل كتابه ، وكان في منهجه رحمه الله ان يحيل الى مسبق وذكره وذلك ليتماشى تكرار كلامه فمثلاً قال" انما القصد تخرج صفة النزول على ما وافق القواعد التي مهدناها في صفاته سبحانه"[٢]. وقد بين القواعد في بداية كتابه ، وتحديداً في الصفحة الخامسة منه . وقد يحيل القارئ فيذكر انه سياتي بالمعلومة في موضع اخر من المواضع التي سيتناولها لاحقاً كما في قوله:" واما تنزيل التدبير...

وكشف عرفاني وسياتي له مزيد بيان بعد ذكر مسألة الاستواء" .[٤]

واما الاحالات الخارجية :فقد احال القارئ مرة واحدة بإحالةٍ خارجية في آخر كتابه الى ثلاثة كيب مهمة بقوله :" ان احسن المجامع الادبية في هذا الان كتاب مناجاة الحبيب في الغزل والنسيب ، وكتاب ابدع ما نظم في الاخلاق والحكم وكتاب بدائع الشعر في الحماسة والفخر... فمن اراد فليطلبهم او بعضهم من مكتبة الاقتصاد في بيروت" [٥]

المبحث الثالث

طريقة عرض النصوص وعرض أرائه وموقفه من العلماء وتوجيهاته وموقفه من الفرق.

المطلب الأول :

طريقته في عرض النصوص وعرضه لآرائه:

١. طريقته في عرض للنصوص:

للمؤلف طريقته الخاصة في هذا الكتاب وتتمثل بالنقاط الاتية:

أ. لا يوجد فهرست للكتاب

ب . لا يوجد قائمة بالمصادر والمراجع

---

(١) مقاييس اللغة : ١٢١/٢ ،[مادة : حول] .
(٢) رد معاني الآيات المتشابهات : ٤٧ ، وينظر : ٥١ .
(٣) ينظر : المصدر السابق : ٥ .
(٤) المصدر نفسه : ٤٤ .
(٥) المصدر نفسه : الصفحة الاخيرة .

حـ . لا نرى عناوين للفقرات بل يبدأ الفقرة بكلمة (فصل) ليبين انه بدأ بمسألة جديدة [١] . اوان ياتي بكلمات (تنبيه) (اشارة) (واما) (تبصرة) (من المعلوم) (اعتبار) (قلتُ) وغيرها كثير ليبين ما يريد ويفصل بين الفقرات من خلالها .

ذ . نجد ترقيم للصفحات في اعلى وسط كل صفحة عدا الصفحة الاخيرة فانه لم يرقمها .

هـ . يستعمل القوسين المزدوجين الصغيرين لحصر الآيات القرآنية واحياناً يستعمل القوسين المنفردين () كما انه لا يحصر الآيات في احياناً قليلة كما اننا نجده لا يرقم ولا يخرج الآيات القرآنية .

وـ اما الأحاديث النبوية الشريفة فيذكرها بدون ان ينصص عليها باقواس ويذكر الباب الخاص بالحديث والراوي الحديث ، وكثيراً ما يذكر في اوله من اي مصنف الا انه لا يخرجه ، وقد يذكر الحديث كاملاً او مقطعاً منه فقط موطن الشاهد ، وياتي به باكثر من رواية ، ليستعين به على ما يريده .

٢. منهجه في عرض آرائه :

من منهجه (رحمه الله) ان يتناول الآيات القرآنية التي تحتوي على صفات الباري عز وجل او الأحاديث التي تحمل نفس المضمون ويشرحها عقدياً ويفسرها ويستشهد بآيات الذات الالهية والوحدانية ثم يستعين باللغة والتلويحات والتلميحات من الكتاب والسنة المطهرة التي تصرف الآيات المتشابهة عن التشبيه او التجسيم للذات الالهية ، فياتي بما استطاع ان يجمعه من آيات واحاديث صحاح تقارب ذلك المعنى ويشرحها واحدة تلو الاخرى عارجاً على لفظة رئيسية اولا ثم بما يقاربها او يرادفها من الالفاظ في آيات اخر مثلاً في ذكره لصفه (**الفوقية**) " يذكر قوله تعالى :**{ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) }**[١] وقوله: **{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ }**[٢] ،فيقول :ان هذه الكلمة لافادة جهة العلو والله تعالى متنزه من الجهات ... افادة العلو الحقيقي مما يدل على عدم اختصاصه بجهة فوق ... ثم ياتي بآيات اخريات منها قوله تبارك وتعالى :**{ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَـهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَـهٌ }**[٣] وقوله : **{ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ}**[٤] ويقول :لو كانت في جهة العلو لتعارضت هذه الآيات وغيرها كثر وهذا منافٍ لقوله تعالى : **{ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}**[٥] وحديث :((واقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد)) [٦] .[٧]

١) ينظر : رد معاني الايات المتشابهات (٩.٧ . ١٠ . ١٦ . ١٩ . ٢٢ . ٣٠ . ٤٤ . ٤٧)
٢) النحل : جزء من الاية : (٥٠)
٣) الانعام : جزء من الاية : (١٨) والاية (٦١)

ومن منهجه ان ياتي بتقسيمات اثناء شرحه لمفردات مصنفه من المتشابهات فيقسمها الى قسمين وقد يتخلل القسمين تقسيمات اخرى

ففي مسألة (العلو) مثلاً ، يقسمها الى اعتبارين ، قائلا :" ان العلو له اعتبارات اعتبار اضافي واعتبار حقيقي فعلو المخلوقات بعضها فوق بعض هو علو اضافي ... وهذا العلو الاضافي قسمان قسم حسن وقسم معنوي ... واما العلو الحقيقي فانما هو لله تعالى وسع كرسيه السماوات والارض "[١]

وبذلك نجد من اهم ما جاء في نهجه هو جمع الآيات والأحاديث التي توهم التعارض فيما بينها فيبين عدم تعارضها بالجميع بين الآيات والأحاديث وشرحها وتقسيمها وبيان معانيها الظاهرة والخفية .

ومن منهجه ايضاً (رحمه الله) : بعد ان يشرح ويوضح ياتي بالادلة التفصلية والعقلية وكثيراً مايقول : والسر في ذلك ، فياتي باسرار مما في جعبته من علم واوله تحاكي ذلك الموضع اويورد **(تبصرة)** ويقول اذا اردت زيادة التبصر مثلاً بان الاسراء والمعراج ورفع عيسى عليه السلام وادريس عليه السلام لايدل على ان الله تعالى مخصوص بجهة ثم ياتي بـ **(تشكيل)** ويورد آيات في ذلك ثم يجيب عن ذلك السؤال الذي طرحه بقوله :" والجواب انه قررنا ان تجليلته تعالى باسمائه وصفاته محيطة بدواير السماوات والارض ... "[٢] وهكذا يسأل ويجيب عن كل ما يخطر ببال قائل اواحد يريد التشكيك باسماء الله وصفاته العلا من المتشابهات .

نلاحظ عند سرده للموضوع الذي يريد ، يستعين بعدد كبير من الادلة التفصيلية وخاصة الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة خلال كلامه ، وبكثرة يكاد ان لا يخلو سطر من اية اوجزء من اية او جزء من حديث اثناء القائه الضوء على مسألة معينة فيطرح الآيات ويشرحها في نفس

---

١) الزخرف : جزء من الاية)٨٤) .
٢) البقرة : جزء من الاية : (١١٥)
٣) النساء : جزء من الاية : (٨٢)
٤) حديث الصحابي ابي هريرة (رضي الله عنه) : اخرجه مسلم في صحيحه ،باب :" ما يقال في الركوع " : ١/ ٣٥٠ ،ح (٢١٥) .
٥) ينظر : رد معاني الايات المتشابهات : (٣٦. ٣٧).
١) رد معاني الايات المتشابهات :٣٧ .
٢) المصدر السابق : ٤٣ .

الموضوع مستعيناً بآيات اخريات واحاديث من السنة الصحيحة ومن الأحاديث القدسية احياناً اخر ، كما انه يستعين باللغة والنحو والشعر العربي والمناسبات للآيات الكريمات في بعض الاحيان.

المطلب الثاني : موقفه من العلماء وموقفه من الفرق وتوصياته

١. موقفه من العلماء :

عند اخذه (رحمه الله) قولاً من احد الائمة الاعلام يبدأ بتفصيل عبارته ثم يقرر ما يراه ويقسم اللفظة كما ذكرنا سابقاً ويرجع الاقوال فيما يراه مناسباً وقد يرجع في كثير من الاحيان الى لغة العرب والشعر وياتي بالاسرار المستنبطة من الاعراب واللغة داخل الآيات ، وذلك مثلاً عند رجوعه الى رأي الامام مالك رحمه الله قائلاً :" وقد ثبت عن الامام مالك (رضي الله عنه) انه سئل كيف استوى فقال :كيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " [١] .

ويفصل في القول ويشرحه ،وياتي بتفصيلات اخر يبين خلالها الفاظاً قريبة من تلك اللفظة ومفصلاً اياها ايضاً مع اعطاء ادلة عقلية وفعلية تؤيد الرأي الذي تبناه عن العلماء .

وقد يذكر انه اخذ عن العلماء مجهولين دون ان يعرّف عنهم مثلاً :" وقد ذكر ارباب العلم الطبيعي " [٢]

وقد يذكر اختلاف العلماء في مسألة معينة ، فاذا اراد تضعيف قول من الاقوال فعبارته لطيفة غير جارحة مثلاً يقول :"وهذا فيه تعطيل لحقيقة الوصف ... والحقيقة ان الحب يرجع حقيقته مطلقاً الى سر روحاني ..."[١] ، وقوله هذا الحديث شديد الاشتباه عند علماء الظاهر وهو محمول عند بعضهم على ان اليهود مشبهة ... وليس القول بهذا من مذهب المسلمين "[٢] او يقول " وفيما قاله نظر "[٣]

وهنا نلاحظ ان عبارته غير مؤذية ، وفيها تلطف وليس فيها اي تهجم اوغلو في الطرح ، وقبوله واستيعابه لاراء الاخرين ورده المستند الى المعقول والمنقول وبعبارة لطيفة .

٢. موقفه من الفرق :

يعرض اراء الفرق المغالية ويفندها ويبين خطائهم من خلال ما يعرضه من ادلةٍ نقلية وما ياتي به من تفسيرات عقلية وعبارات عقدية مؤثرة مثلا : قوله :" وهذا الحديث شديد الاشتباه عند

٣) رد معاني الايات المتشابهات : ٤٥ .
٤) المصدر السابق : ٥٠ .

علماء الظاهر ، وهو محمول عند بعضهم على ان اليهود مشبهة ... وليس القول بها من مذاهب المسلمين "[٤] ويذكر مذهب اهل الحق اهل السنة والجماعة والذي يتصر له .

وهذا رده على مذهب المعتزلة مثلاً في مسألة خلق القرآن وصفة الانزال للقران الكريم.[٥]

ترجيحاته :

في اثناء تفسير الشيخ (ابن العربي) للآيات يعطي اقرب الاحتمالات فبعد سرده لعدة احتمالات واراء قد يعرضها كلها يبدي الرأي الاقرب برأيه يعززه بالادلة من الكتاب والسنة والشعر العربي او اشعاره احيانا وقد يستدل بلغة العرب وغيرها ليؤكد صحة اخذه بذ لك الرأي وترجيحه لهذا القول، ثم ينهي القول بـ (والله اعلم) فمثلاً قوله : واقرب احتمال في ذلك ان الجارية اشرق لبصرها نور التوحيد في الافاق السماوية لقوله تعالى :{سنريهم آياتنا في الافاق} الاية. فلما قيل لها اين الله قالت في السماء ... فلذلك اقرها عليه والله اعلم "[١]

المبحث الرابع

ادلته ، والظواهر المنهجية العامة ، والمزايا والمآخذ

المطلب الأول : ادلته :

١. استدلاله بالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة :

اكثر ما استدل الشيخ (رحمه الله) بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ؛فجعل من كتاب الله تعالى وسنة نبيه(صلى الله عليه وسلم) اولى ادلته واكثرها فلا يكاد ان يخلو سطر او سطرين الا وجاء المؤلف بدليل قراني او بجزء من ايه او من حديث او حديث قدسي ، فمثلا الاية الكريمة{الرحمن على العرش استوى} وهي من المتشابهات والتي قد توهم شبهة التجسيم فارجعها الى معنى الاية{ ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير} ليرد على ما يشتبه في الذهن من تجسيم ،لان استواء الباري عز وجل ليس كاستواء المخلوقين .

---

١) ١ رد معاني الايات المتشابهات :٥٤ .
٢) ٢ المصدر السابق :٢٣.
٣) ٣ المصدر نفسه :٤٥ .
٤) ٤ المصدر نفسه : ٢٣ .
٥) ٥ ينظر : المصدر نفسه :٣٠ .
٦) ١ رد معاني الايات المتشابهات : ٤٤.

وقد استفاد من ادلة اخرى وكما يأتي :

٢. استدلاله بلغة العرب والنحو :

في كثير من الاحيان نجد الشيخ يستدل بادله من لغة العرب بعد طرحه لمسألة في متشابه الآيات ليبين معناها ويردها الى ما احكم من آيات اخريات فيأخذ اللفظة ويستخرج معناها اللغوي ويبين المعاني المحتملة ويرجح حسب المعنى الاقرب للآية بما يناسب السياق القرآني ؛لكون القرآن نزل بلغة العرب ، فمثلاً ما ذكره في معنى الآية الكريمة :**{ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)}** [١] فقال :"اياك ان تفهم بان ذلك يشعر بتحديد في القرب او تخصيص في جهة وانما هو دنو وتجلٍ...ثم ذكر معنى القوسين في اللغة ،فقال : فالقوس في اللغة يستعمل في الذراع وما قد يقاس به...وانما المراد تمثيل التقريب لدنو الذكر المذكور"[٢]. ،وفي قوله تعالى:**{ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨)}** [٣] وجعل النجوم ظرفاً للمرئي لا لنفس المرئي"[٤] ،فنلاحظ انه يعرب الكلمة ،وموقعها في الآية ليبين المعنى الاقرب للصحيح .

٣. استدلاله بالشعر :

وكثيراً ما نجد الشيخ (رحمه الله) يستشهد بأبيات من الشعر ليبين المعنى المراد من اللفظة ، فاحياناً يذكر البيت الشعري من غير ان يبين لمن ذلك الشعر ، وقد يذكر صاحبه احياناً اخر ،وقد استشهد بالشعر في ثمانية مواضع من مؤلفه [١] .

كما انه يستشهد احياناً بأشعاره الخاصة ،ويشير الى انها من عنده وقد نوه الى ذلك في ثلاثة مواضع ضمن مؤلفه .[٢]

وقد استشهد بشعر (لبيد بن ربيعة[٣]) من دون ان يذكر صاحب البيت الشعري .

مثاله :وفي كل شيء له ايه تدل على انه واحد [٤]

واما ما رواه من شعره :

فقد قال في الاستشهاد بانه لا مستقر الا عند الله تعالى قال :

"وقد نظمت في ذلك شعرا"

قد كنت احسب اني فنائكم ناءٍ وان بارض الله متسعاً

فلم يزل لطفكم بي يحث حجبكم حتى رفعتم حجاب الغر فارتفعا[٥]

(١) ينظر :رد معاني الآيات المتشابهات : (١٢،١٤،٣٣،٤٥،٥٤،٥٥،٥٧،٥٨).

المطلب الثاني :

ظواهر منهجية عامة :

كما ان لابن العربي رحمه الله ظواهر منهجية اخرى يستعملها احياناً في ثنايا كتابه وهي :

١. يسأل احياناً ثم يجيب عن السؤال الذي طرحه[١].

٢. يذكر المناسبات للآيات والسور في بعض الاحيان وبقلة[٢] .

٣. قد ينهي المسالة التي يرى فيها جدل كثير وبعد اتمام ما لديه من ادله وترجيحات واراء بعبارة **(مناجاة)**[٣] فيمجد ويسبح ويعظم ويعتذر للباري عز وجل ،او يستعمل لفظة **(تربية)**[٤] في نهاية بعض المسائل ،او يستعمل عبارة : **(اذا اردت كذا فقم بـ كذا)** .

٤. وله اسلوب قد يستعمله بقلة بقوله:(**فان قلتَ كذا قلتُ كذا)**.[٥]

المطلب الثالث : أهم المزايا والمآخذ :

١. اهم المزايا :

ومن ذلك نجد ان الشيخ ابن العربي رحمه الله قد اكمل مؤلفه وفيه عدة مزايا اسهم من خلالها في رد الشبهات حول آيات متشابهات المعنى جزاه الله تعالى عنا وعن دينه خير الجزاء ،ونسأل الله تبارك وتعالى ان نكون صائبين في توجيه راينا في بعض مزايا ومآخذ المؤلِف والمؤلَف وكما يأتي : فآما ابرز المزايا :

١. هو كتاب يستفاد منه في فهم بعض معاني الآيات التي يصعب على العامة فهمها والاحاطة بها ،وما يوهم بتعارضها مع بعضها البعض ، وفك ذلك التعارض .

---

(٢) ينظر :المصدر السابق : (١٢،٢٠،٥٨).

(٣) وهو :لبيد بن ربيعة عاش في الجاهلية وادرك الاسلام واعده بعضهم من الصحابة من المؤلفة قلوبهم . من ديوان المخضرمين .

(٤) رد معاني الآيات المتشابهات : ١٢ ، وهو من البحر الطويل.

(٥) رد معاني الآيات المتشابهات: ٥٨ وهو من بحر الكامل.

(١) رد معاني الآيات المتشابهات : ٢٧ .

(٢) ينظر :المصدر السابق : ٣٥،٤٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١٨ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٩ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٣ .

٢. ينتصر الشيخ (رحمه الله)لأهل السنة والجماعة في الرد على المشككين في الدين من خلال المتشابهات بردها الى المحكم في كتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم).
٣. رجوعه الى كثير من الادلة في كتاب الله تعالى اولاً عند كل مسألة فان القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً او الى السنة الصحيحة فلا يحيد عن الصحيح ابداً .
٤. كثيراً ما يؤيد رأيه بادله لغوية واعرابية لان القرآن الكريم نزل بلغة العرب .
٥. كما انه يستدل بالشعر العربي وله اشعاراً خاصة به ايضاً يستدل بها وهذا ما يدل على اجادته للغة العربية وتبحره في علوم شتى تعينه على تأويل الآيات لان ذلك في صلب ما يحتاج اليه المعنى .
٦. يأتي بأقوال العلماء في كثير من العلوم ، ويفصّل في شرح المسألة ثم يحاول الجمع بين الاقوال او الترجيح بعبارة جزلة بعيد عن التجريح فكان لطيف العبارة حتى مع المخالفين .
٧. كانت عبارته واضحة نوعاً ما ،واسلوبه متمكن من اعطاء معانٍ خفيه على كثير ممن لم يعرف في هذا المجال ولغير المتبحر في اصول الدين .
٨. من ضمن مفردات المؤلف فقرة (مناجاة)يذكر فيها (رحمه الله)تعظيم وتبجيل وتنزيه للمولى عز وجل عن كل مالا يليق بذاته ، ويخاطب ربه بعبارة نابعه من اعماق الجوارح اعتذاراً وتمجيداً وتوحيداً لرب العالمين .
تقبل الله منه ومنا صالح الاعمال .

واما المآخذ فهي :

١. في الصفحة الأولى (الواجهة)فيها خطأ بلقب المؤلف: (الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر) وليس هو مؤلف الكتاب ؛ بل لابن عربي المتوفي ٦٣٨ الذي اشتهر بنفس اللقب ،واما مؤلف الكتاب فهو المتوفي سنة٥٤٣، . **واما المآخذ على المؤلف** فهي:

١.الكتاب ليس له قائمة بالمصادر او المراجع المستعملة

٢. لا ينصص في كثير من الاحيان عند ذكره الآية القرآنية الكريمة او الحديث النبوي الشريف ولا يخرجهما لا بالمتن ولا بالهامش .

٣. لا ترى عناوين للفقرات ولا تبويب في الكتاب سوى عبارات منها :(فصل) او(تنبيه) او(اشارة) او(اعلم) او(وان قيل) وغيرهما من الالفاظ التي استدل بها على بداية مسألة جديدة .

٤. لا يوجد في الكتاب هوامش فهو غير محقق .

٥. لا يترجم للأعلام .

٦. قد يذكر الكلمات الصعبة ويفسرها ولكن بقلة .

٧. لا يذكر ولا يشير الى المصدر الذي اخذ منه العبارة الا قليلاً وخاصةً في الشعر فيقول : قال الشاعر او قال العلماء بعبارة تدل على الجهالة فلا يعلم من صاحب القول .

٨. عبارته قد تكون غامضة و مستغربة احياناً قليلة في تفسيره لبعض الآيات المتشابهات حتى اني لا افهما واخاف ان تكون مما يؤاخذ عليه المرء ، فاستغفر ربي واعتذر من الله تعالى ، وقد اكون مخطئةً في تصوري هذا ، لكوني قليلة الباع في هذا التخصص (الشبهات).

وفي الختام اسأل الله العلي القدير ، ان يجعل العمل خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم لي وللمؤلف ، وارجوا من الباري عز وجل ان يغفر الزلل فيما ذكرنا بحق مقامه الكريم ،ولا يؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا .

الخاتمة

الحمد لله كما بدأنا بها نختم الذي بنعمته تتم الصالحات وتدرك الغآيات والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد :

فان هذا البحث الذي تمثل ب(**منهج الشيخ ابن العربي في كتابه : رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات**)، قادتنا في النهاية الى النتائج الاتية :

١. ابرزت الدراسة عن شخصية الشيخ الجليل (ابن العربي) والذي ينتمي الى مذهب اهل السنة والجماعة فلم يخالفهم ،وهو يتبنى اراء الصوفية ، وله عباراته الخاصة في رد الآيات المتشابهات الى معانيها مما احكام من الآيات في كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة لنبيه صلى الله عليه وسلم .

٢. من منهج المؤلف في عرض أرائه ان يتناول صفة من صفات الباري عز وجل والتي جاءت في آيات من كتابه العظيم يحاول الكاتب رد معانيها الى معاني آيات محكمات ليبعد المتلقي عن التعطيل او التشبيه او التجسيم او التحييز للباري عز وجل ، بما لا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى ، وبعبارة جزله ، تنم عن سعة علمه (رحمه الله) وتبحره في ذلك المضمار .

٣. قدم لكتابه بمقدمين الأولى إجمالية والثانية تفصيلية حيث فصّل فيها ما أراد أن يتعرض له في كتابه من مسائل وجعلها قاعدة او تمهيد يبني عليها أرائه مقسماً كل صفة الى اقسام وتفريعات ليتسنى له شرحها مفصلاً فأعطى كل مسألة حقها من التعريف وأحاط بكل معانيها

من خلال رجوعه الى كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأدلة النقلية والعقلية .

٤ـ التزم الشيخ بالمنهج الذي ذكره في مقدمة كتابه بصورة كبيرة وذلك بأخذ كل صفة وشرحها والتفصيل فيها من خلال اعتماده على الادلة والبراهين من المنقول والمعقول ومن لغة العرب والاشعار والبلاغة وردها الى معاني آيات اخريات مفهومات .

٥ـ اعتمد الشيخ ابن العربي اكثر ما اعتمد في مصادره على كتب الحديث واهمها الصحيحين وسنن الامام الترمذي كما انه رجع الى التفاسير منها تفسير الامام القرطبي والى كتب في العلوم الشرعية الاخرى بقلة كما استفاد من كتب اللغة والشعر واصول الدين والفقه .

٦. تميز منهج الشيخ ابن العربي بحسن العرض والتسلسل في سرد المعلومات والاذكار وبعبارات جميلة تحاكي المشاعر وتهذب النفوس .

٧ـ يرجع الشيخ الحديث الى مصنفة الا انه لا يخرجه ولا يخرج الآيات القرآنية و كثيراً ما يغفل اسم المؤلف ، فقط يذكر اسم الكتاب الذي اخذ منه وقد لا يذكره ويذكر الكاتب دون ان يشير من اي كتاب اخذه ويجعل في ذلك جهالة في المصدر الذي اخذه منه وخاصة في الشعر ويحيل القارئ احياناً الى موضع اخر من مصنفه ليجنب التكرار وفي نهاية الكتاب قد احال القاري الى ثلاثة كتب تفيده في هذا الباع اشار اليها نصاً .

٩. للمؤلف منهجه الخاص في عرض النصوص فلا يعتمد عناوين محددة للفقرات ولا وجود لثبت المحتويات او قائمة بالمصادر والمراجع ولا حتى هوامش بل كان يبدأ فقراته بعباراته الخاصة منها (فصل) (اشارة) (تنبيه) وغيرها مشيراً الى بداية مسألة او بداية فقرة جديدة

كما انه لا ينصص للحديث الشريف حتى انه يسهى احياناً عن التنصيص للآيات الكريمات ، وقد يذكر جزء من الاية او الحديث الشريف ثم يشرحه ثم يكمل جزءا جزءا مع شرح ومن دون تنصيص

١٠. كثرة استدلاله بالآيات القرآنية المحكمات والأحاديث الصحيحة فلا يكاد يخلو سطر اوسطرين من اية او حديث شريف

١٢. تمثلت مواقفه من العلماء والفِرَق بالحيادية وكان متأدباً مع الجميع حتى مع مخالفيه ،فعبارته فيها من التلطف مع رد ما يراه غير صالح في حق الله تبارك وتعالى فياخذ عن العلماء ما يراه صائباً ويجمع يبين الآراء ويرجح ويوجه احياناً للوصول وتحري الصواب بالادلة القاطعة من

دون تهجم فيرد على اراء المعتزلة والظاهرية مثلاً، بهذا النفس والرؤيا، في الرد على الفرق المخالفة .

١٣- يقدم الدليل النقلي ثم يعرض الادلة العقلية وبضمنها فيات بادلته من الكتاب والسنة الصحيحة مثبتة لشروحه وكان الشيخ رحمه الله اكثر ما يستدل بكتاب الله والسنة بالإضافة الى ادلته من لغة العرب والاعراب وبكثرة ،وكانت ادلته من الشعر العربي كثيرة ايضاً حتى انه يأتي بأشعار له .

١٤- واما مزايا الكتاب فكثيرة ، منها تمكنه من إعطاء معانٍ خفية لمن لا يعرف بأصول الدين بعبارةٍ سهلة فهو كتاب يستفاد منه في فهم بعض معاني الآيات التي يصعب على العامة فهمها والاحاطة بها ،ويوهم بتعارضها مع بعضها البعض، اما المآخذ عليه: فإنه لم يُكتب بمنهجية الكتب ،من تنصيص وتخريج وترجمة للأعلام او احالة كاملة الى المصادر ولا حتى هوامش او عناوين واضحة .

وفي النهاية لا يسعني الا أن أقول :

رحم الله مؤلف هذا الكتاب واثابه على الجهد الكبير والنية الصافية في الذب عن كتاب الله العظيم ورد الشبهات عن صفاته واسمائه جل وعلا ، وعنايته في خدمة كتاب الله الخالد . وجزاه الله تعالى عن القرآن واهله خير الجزاء ... وعلى الله قصد السبيل .

التوصيات :

بعد اكمالي لهذا البحث اوصي الباحثين من بعدي بدراسة هذا المؤلّف (المخطوط) وتحقيقه ، لما له من اهميةٍ كبيرةٍ في الذب عن الشبهات الواردة على لسان المغرضين في اسماء الله الحسنى وصفاته جل وعلا ؛ لنخرج هذا الكتاب الى النور بحلةٍ جديدة مفيدةٍ لمن اقتناه ، وتقصي واجهة الكتاب وتصحيح الخطأ فيها .

هذا واسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وان يغفرلي الخطأ والزلل ... والله من وراء القصد

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين

وعلى اله وصحبه اجمعين ...

" ثبت المصادر و المراجع "

- **القرآن الكريم .**

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر – اسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٣هـ) ،تحقيق :احمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- الاعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت : ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط ٢٠٠٢،١٥م .
- التطبيق العلمي لمنهج البحث الادبي وتحقيق النصوص ، الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ،مطبعة التعليم العالي ، ط٣ ، ١٩٨٧م .
- الجامع الكبير(سنن الترمذي) ، ابو عيسى – محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك(ت : ٢٧٩هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي – بيروت ، د. ط. ١٩٩٨م .
- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، ابو الفضل – احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) تحقيق : محمد عبد المعيد حنان ، مجلس دار المعارف العثمانية – حيدر اباد . الهند، ط٢ ،١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .
- رد معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المحكمات – محيي الدين – ابي بكر – عبد الله بن احمد المعافري الاندلسي الاشبيلي ، المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ) ، نادي الكتب العربية لصاحبه : يوسف سنو – مطبعة الاستقامة – بيروت ،د.ط ، ١٣٢٨هـ .
- سير اعلام النبلاء ، شمس الدين – ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، (ت: ٧٤٧هـ) ، دار الحديث – القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- فوات الوفيات ، صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣م و ١٩٧٤م .
- لسان العرب ، جمال الدين ، ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الرويفعي الافريقي ، (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق احمد الارنؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
- وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ، شمس الدين – ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم ابن ابي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي (ت: ٦٨١هـ) ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٧١م .